

قبر رابعة

La Tombe de Râbi'ah.

نوهتم في لغتنا المعبودة * م ٧ ص ٢١٣ * بالكتاب الذي وضعته لآنسة سميت الانكليزية من رابعة المدوية المتوفاة بالبصرة بنك التحقيق الدقيق ومرضتم بالسيدة زينب فواز المريية التي ذكرت من غير اسميها في حكايات الفرس المشهور في طبقات ربات الجنود * ص ٢٠٢ * ابث وفاتوا رابعة كانت بيت المقدس وانها دفنت على رأس جبل يسمى «الطور» كذا او كذا فيكم قد ظنتم ان هذه السيدة العاطية العاطلة قد انفردت بهذا الوهم فسدتم اليها سهام لومكم في حين ان بعض العلماء قد سبقها اليه وكانت هي ناقلة عنهم «ونقل الكفر ليس بكار». فانتصروا لامرأة شرقية عبيات الى جوار ربها بعد ان خلقت لنا مثل ذلك الكتاب - ولو جاءت فيه امثال هذه الاغلاط ولو انها اهمات تراجم الكثيرات من بنات جنسها - جئت ككتبي هذه اعترف لكم عن خطتها بخطأ غيرها ممن تقدمها وكأولوا الحق بالتقصي منها .

قل السامع الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ١٢١٤ م في باب زيارات القدس وما حوله (١) :

« وبالجليل مقام رابعة المدوية وقبرها والصحيح ان قبر رابعة بالبصرة وسباني ذكره في رحلته المراق : وانما هذه التي في الجليل هي رابعة زوجة احمد ابن ابي الحواري ، وفي مواضع مباركة وقبور كثيرة من الصالحين والتابيين رضي الله تعالى عنهم إلا انها لا تعرف لاستيلاء الفرنج على البلاد . وقال في زيارات البصرة (١) :

« وبها رابعة المدوية وكريمة ابنة سيرين (٢) وحفصة (٣) ومعاذة (٤) »

-
- (١) الاشارات الى اماكن الزيارات من مخطوطات الحزانة التيمورية في القاهرة .
 (٢) لم نقلها على ترجمة ولعلها ابنة محمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ ٧٢٨ م
 (٣) لعلها اخت محمد بن سيرين المذكور التي ترجم لها محمد ذهني في كتابه التركي مشاهير النساء (ج ١ ص ١٧٢) وقال عنها نقلا عن النسخات انها من الوليات الصالحات .
 (٤) لعلها حافظة المدوية للترجم لها في مشاهير النساء (ج ٢ ص ٢٢٠) .

وحبيبة المدوية (١) ومريم البصرية (٢) وبها عبداؤه بن معقل وليس هذا معقل
الذي ينسب اليه نهر معقل بن يسار (٣) وبها شعبة (٤) وسفيان الثوري (٥)
والعلاء بن الحضرمي والصحيح ان العلاء بن الحضرمي مات بين البحرين والبصرة (٦).
وبها خالد بن صفوان (٧) وقبر صاحب ابي حنيفة (٨) وابو عوانة (٩) وجامع
الصحابه لا تعرف قبورهم مثل ابي عثمان النهدي (١٠) وصفوان بن محرز المازني (١١)
وزين بن عبداؤه بن السمره (هكذا) (٢١) وايوب السخستاني (١٣) وابي العسر

(١) لم تقف لها على ترجمة. (٢) ترجم لها محمد ذهني في كتاب مشاهير النساء (ج ٢ ص ٢٤٤)
(٣) وهو ان قلها من التفحاش وانها علمت رابعة المدوية ولازمها وقامت على خدمتها.
(٤) لم تقف له على ترجمة. اما نهر معقل بن يسار فهو نهر معروف بالبصرة له عنق
نهر الاجانة ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان بمادة نهر معقل. (٤) هوشعبة بن الحجاج
ابن التورق المتوفى سنة ١٦٠ و ٧٧٦ م وترجمته في تذكرة الحفاظ للشمسي (ج ١ ص ١٨١).
(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري تور مض لا تور همدان الكوفي القتيبي
مات بالبصرة سنة ١٦١ و ٧٧٧ م وترجمته في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ١٩٠).

(٦) هو العلاء بن الحضرمي الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان
لسمه عبداؤه بن عماد بن اكير بن ربيعة بن مالك بن عوف الحضرمي توفي سنة ١٤ و ٦٣٥ م
وقيل سنة ٢١ و ٦٤٢ م وترجمته في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المسقلاقي (ج
٤ ص ٢٥٩). (٧) في الاصل خالد بن ابي صفوان وقد ذكره ابن النديم في الفهرست
ص ١٢٥ بين الخطباء وقال في ص ١١٥ ان للجلودي عبدالمعز كتابا لسمه اعتبار خالد بن
صفوان. وقال ص ١٠٤ ان للمدائني علي بن محمد كتابا بهذا الاسم ايضا.

(٨) صاحب ابي حنيفة هو ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم المتوفى سنة ١٨٢ و ٧٩٨ م في
بغداد وقد ذكر الهروي نفسه بان قبره في مقابر قرين. وصاحبه الثاني هو محمد بن الحسن
الشيواني المتوفى بالرري سنة ١٨٩ و ٨٠٥ م فلا ندرى من هو هذا صاحب الاخر ؟

(٩) هو الواضح بن خالد اليشكري احد الثقات للمتوفى سنة ١٧٦ و ٧٩٢ م وترجمته في
التذكرة (ج ١ ص ٢١٨). (١٠) في الاصل الهندي وهو خطأ سواء الهندي وهو عبد
الرحمن بن من البصري احد الحضرميين الذين اتركوا الجاهلية والاسلام وطال عمرهم للمتوفى
بعد ثلاثة و ٧١٨ م وترجمته في التذكرة (ج ١ ص ٦١). (١١) ترجم له الذهبي في التذكرة (ج
١ ص ٥٧) ولم يبين سنة وفاته وفي هامش التذكرة من التقريب انه توفي سنة ٢٤ و ٦٩٣ م.
(١٢) هكذا الكلمة الأخيرة بدون نقط ولعله يزيد بن عبد الله بن لسانه بن الهادي الليثي

لترجم له في التقريب للمتوفى سنة ٣٩ و ٦٥٩٤ م على ما ذكر في حاشية التذكرة ج ١ ص ١٢٩
(١٣) هو الامام ابو بكر ايوب بن ابي تيمية كيسان السخستاني البصري المتوفى سنة ١٣١ و ٧٤٨ م
وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٢.



التيهي (١) وصدائقه بن عون (٢) وحميد بن الحجاج (٣) ويزيد بن زريع (٤)
ورحبى بن سعد المنبري (٥) وأبي داود السعدي (٦) وعبد الملك الأصمعي (٧)
والفرزدق الشاعر (٨) وأبي الأسود الدؤلي (٩) .

وقال مجير الدين الحنبلي المنوفي سنة ٩٢٧ هـ ١٥٢١ م في باب « ذكر جماعة
من أعيان التابعين والعلماء والزهاد ممن دخلوا بيت المقدس (١٠) » .

« أم الخير رابعة بنت اسمعيل العلوية البصرية مولاتة آل عقيل الصالحمة
المشهوره كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الإصلاح والعبادة مشهوره ...
توفيت سنة خمس وثلاثين وقيل وثمانين ومائة وقبرها على رأس جبل طور زيتا
شرقي بيت المقدس بجوار مسجد السيد حبشي عليه السلام من جهة القبلة وهو
في زاوية ينزل إليها من درج وهو مكان مأبوس يقصد للزيارة :

(١) في الأصل التيمي وهو خطأ وهو سليمان بن طرخان التيمي لم يكن تيمياً بل
ترك فيه تولى سنة ١٤٣ هـ ٧٦٠ م وترجمته في التذكرة ج ١ ص ١٤٢
(٢) في الأصل عوف بالفاء وهو خطأ وهو عبد الله بن عون بن لوطيان اللزني المتوفى
سنة ١٥١ هـ ٧٦٨ م وترجمته في التذكرة ج ١ ص ١٤٧ .
(٣) هكذا في الأصل ولم نجد له ترجمة .
(٤) هو يزيد بن زريع محدث البصرة المتوفى سنة ١٨٧ هـ ٧٩٨ م وترجمته في التذكرة
ج ١ ص ٢٣٦ .

(٥) هكذا في الأصل ولم نجد له ترجمة .
(٦) لم نقف له على ترجمة .
(٧) هو عبد الملك بن قريش بن عبد الملك الباهلي المشهور بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٧ هـ
٨٣٢ م على رأي ابن التنديم الذي ترجم له في الفهرست ص ٥٥ وفي سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ
٨٢٨ م على رأي ابن الأثير الذي ترجم له في كتاب ترمه الألباء في طبقات الأدبا
ص ١٥٠ وفي سنة ٢١٦ هـ أو ٢١٤ هـ على رأي ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦٤
(٨) هو همام أبو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي شاعر المعروف للمتوفى سنة ١١٠ هـ
٧٢٨ م بالبصرة وترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام الجسعي طبع مصر ص ١١٤ ولي
الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع ليدن ص ٢٩٨ وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٥٩
(٩) أبو الأسود الدؤلي تولى سنة ٦٧ هـ ٦٨٦ م وترجمته في الفهرست ص ٣٩ وفي ترمه
الألباء ص ٤ .

(١٠) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٢٥٨

وقال الشيخ عبد النبي النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م (١) ثم صعدنا فزرنا قبر السيدة رابعة المدوية البصرية مولات آل عقيل الصالحة المشهورة كانت من اعيان عصرها في الصلاح والعبادة ولها كلام في الحقائق والمعارف توفيت سنة ١٣٥ وقيل ١٨٥ وقبرها على رأس جبل الطور في زاوية ينزل إليها بدرج ممرور تقصد للزيارة . كذا ذكر الحنبلي في التاريخ . فوقفنا هناك ودعونا الله تعالى وقرأنا الفاتحة .

وقفي النابلسي على ذلك بقوله : قال الهروي في الزيارات والجبل يعني جبل الطور بمقام رابعة المدوية وقبرها والصبح ان قبر رابعة في البصرة وانما رابعة هذا لثاني بالجبل هي رابعة زوجة احمد بن ابي الحواري الى آخر عبارة الهروي . وعلى ذكر رابعة المدوية . ورابعة الأخرى تغل عبارة كتبها صاحب نسخة للاشارات الى اماكن الزيارات المعفوظة في الحزانة التيمورية بالمناهر على هامشها وقد حققنا انه عمه اكمل الدين بن ابراهيم بن عمر المشهور بابن مفلح دمشقي المتوفى سنة ١٠١١ هـ ١٦٠٣ بمبحث كتبنا في مجلة المجمع العلمي العربي م ٨ ص ١٢١ « فان فيها ما يخالف ذهاب الهروي ايضاً اذ يجعل اسمها رابعة بالياء المشاة تحتية وانها مدفونة في دمشق الشام واليك نص الحاشية بالحرف :

« الصحيح ان زوجة ابن ابي الحواري اسمها رابعة (بيا مشاة تحتية) وهي التي قبرها عند المدرسة القيررية الجوانية » .

وعلى هذا فتكون رابعة المدفونة في جبل طور زيتا تحت الزاوية الاسعدية (٢) والتي ما زال ضربها مقصد الزوار لاهي بالمدوية ولاهي زوج احمد بن ابي الحواري . فلعلها رابعة اخرى ذهبت الايام باخبارها وان لم تستطع هو آثارها .
حيفاً (فلسطين)
عبدالله مخلص

(١) الحضرة الانسية في الرحلة التديسية من مخطوطات الحزانة الخالدية في بيت المقدس .
(٢) اسم هذه الزاوية كان قبلاً المسجد الاسدي اثناء وجوده شيخ الاسلام في الدولة العثمانية احمد الفندي على ما بيناه من كتاب وقف مؤرخ لسنة ١٠٢٦ هـ ١٦١٧ م وهذا الشيخ هو محمد احمد بن الخوجه سيد الدين الفندي زاده الذي ارتقى للشيخة الاسلامية سنة ١٠٢٤ هـ ١٦١٥ م وتوفي سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م وكان من اجلة علماء العثمانيين وترجمته في سائنه عليه م ١ ص ٤٣٧ .